الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد

د. عبد الرحمن عبد الحميد هنداوي(*)

الملخص

جاء هذا البحث بعنوان: (الدور المستقبلي للفلسفة الإسلامية في مواجهة الإلحاد)، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، أما المقدمة، فتناولت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، ومنهجه، ومخططه، وأما المبحث الأول فعرضت فيه لمفهوم الإلحاد وتاريخه وأسبابه وعوامل انتشاره في المجتمعات الإسلامية، وأما المبحث الثاني فعن المذاهب الإلحادية الحديثة والمعاصرة، ولطرق التيارات الإلحادية في تكوين نظرياتها، وأما المبحث الثالث، فناقشت فيه آثار الإلحاد ونتائجه على الفرد والمجتمع، وأما المبحث الرابع: فتحدثت فيه عن الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد، وأما الخاتمة، فأشرت فيها لما انتهيت إليه من نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد- الدين- الفلسفة الإسلامية- المذاهب الإلحادية- النظريات الفلسفية.

Abstract:

This research came under the title: (The Future Role of Islamic Philosophy in Confronting Atheism), As for the introduction, shows the importance of the research, the reasons for choosing it, its problem, its approach, and its scheme. As for the first section, I presented the concept of atheism, its history, causes, and factors of its spread in Islamic societies. The second section is about modern and contemporary atheistic sects, and the methods of atheistic currents in forming their theories. As for the third section, I discussed the effects of atheism and its

(*) المدرس بقسم الفلسفة الإسلامية- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة.

consequences on the individual and society, and the fourth section: I talked about the future role of philosophy in confronting atheism, and as for the conclusion, I indicated in the results and recommendations.

The key words: Atheism - religion - Islamic philosophy - atheistic doctrines - philosophical theories.

المقدمة

لا شـكَّ أنَّ للفكر الإسـلامي قديمًـا وَحديثًا دَورًا عَظيـمًا فِي بَيَانِ شُـبُهَاتِ المُلْحِدِينَ وَالرَّدِّ عَلَيْهَـا، فَمُنذ ظهور الإلْحَـادِ فِي العُصُورِ الأولى عَلَى يَدِ ابنِ الرَّاوندِي الـذِي كَانَ مُعْتَزِلِيًّا يُصنِّفُ الكُتُبَ فِي الفلسفة وعُلُومَ القُرآن ثُمَّ انقَلَب عَلى المعْتَزِلَةِ وَعَلى المَذَاهِبِ الإسْلَامِيَّةِ عَامَّةً، فَصَنَّفَ كِتَابَه بِعُنْوَانِ (فَضِيحَة المُعتَزلة) رَدًّا على كتاب الجَاحِظَ (فَضِيلة المُعتزلة)، فَحِينَئذ جَاء الرَدُّ على أفـكاره الإلحادِيَّةِ عامَّةً وَعَلى مَذهـب المعتَزِلة خَاصَّة منْ الخَيَّاط المعتَزلي في كتابه (الانتِصَار)، وعندمـا قامَت النَّهضَة الأوروبيَّة في العصر الحَديث وَانقلبَ الأوروبيُّونَ عَلى الكَنيسَـةِ وكثُرَ الإلْحَادُ- انْبَرَى كَثيرٌ من العلماء المُسلمين يُفَنِّدُون تلك المَزَاعِم والنَّظَرِيَّاتِ والمذاهبِ الفكرية الإلحادية بشتَّى صوَرِهَا المُخْتَلفة، وَهَكذا في كلِّ زمَانٍ ينْشَطُ فيه الإلْحادُ نَجِدُ عَلَمَاءَنا وَمفكِّرينَا وَفلاسِـفَتَنا يُواجِهُونَه بِكُلِّ حَسْـمٍ وَقُوَّة مُعْتَمِدينَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَعرفَتهم بالعقيدَةِ والفلسفَة وَعِلم الـكَلام وَمُقَارَنَةِ الأديَانِ وَغيرِهَا من علوم الفِكْـر، بالإضَافَةِ إلى علُوم اللُّغَة وَالشَّرِيعَةِ والثَّقَافَةِ الإسـلامِيَّة، كَـمَا يعْتَمِدُونَ أيضًا فِي رَدِّهم عَـلى معرفَتِهم بِثَقَافَةِ الآخَرِ وَعُلُومِـهِ كَي يَتَمَكَّنُوا مِنْ الرَّدِّ وَالمُوَاجَهَة.

وَهُنَا يَأتِي السُـؤَال: هَل سَـيَظَلُّ الإلْحَادُ عَلَى صُورَتِهِ الأُولَى؟ وَلا شَـكَّ أَنَّ الإجابَةَ سَـتَكُونُ بِالنَّفْيِّ، لِأَنَّ أَسْـبَابَه ومنطلقاته وحُجَجَه وَشُـبُهَاته وَ إنْ بَدَتْ مُتَشَـابِهَةً فَإنَّها تَتَغَـيَّرُ بِتَغيُّر ثَقَافَةِ المُلْحِـدِ وعلمه وظرُوفه وأهدافـه وغير ذَلِكَ، كَما أنَّ المُلْحِدَ يَسْـتَدَلُ كَثيرًا عَـلَى إلْحَادِه بِالعلمِ الحَدِيـثِ، وَمِنْ المعلوم أنَّ العِلْمَ مُتَغيِّرٌ، ويَتَطوَّرُ دَائِما، وبالتَّالي فَإنَّ حُجَجَ المُلْحِدِين وُشُـبُهَاتِهم تَتَطَـوَّرُ بِتَطَوُّرِ العِلْمِ وَتَخْتَلفُ باخْتِلافِه، وَكذَلكَ فإنَّ النَّظَرِيَّات الفلسـفيَّة والمذاهب الفكريَّة التـي قـامَ عَليها الإلحاد - لم ولَـن تتوقَّفَ أو تثبُتُ؛ لِأنَّ الفِكْر الإنسـانيَّ يَخْتَلِـفُ وَيَتطوَّرُ دَائِمًا بِطَبِيعَةِ الحَالِ، ويَنْعَكِسُ ذَلِكَ - بِالضَّرورَةِ - عَلى المَذَاهِبِ الإلْحَادِيَّةِ.

وَعَليـهِ فَإنَّ الدَّورَ المُسْـتَقْبَلِيَّ لِلْفَلْسَـفَةِ الإسـلامِيَّةِ في مواجهة الإلْحَادِ - يَكْمُـنُ فِي مَوَاكَبَةِ الفِكْرِ الحَدِيثِ، وزِيَادَةِ الوَعْيِ بِالمَذَاهَبِ وَالنَّظَرِيَّاتِ الفِكْرِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَمَعرفةِ مدى اختلافها أو اتِّفَاقِهَا مع الفِكْرِ الإسلامِيِّ، وَحَثِّ طلابِ العِلْمِ وَالبَاحِثِينَ عَلى التَّبَحُّرِ فِي دِرَاسَةِ عُلُومِ العَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالفِكْرِ وَالفلسَـفَةِ الإسـلامِيَّةِ، ومَعرِفَةِ سُبُلَ الرَّدِّ عَلى شُـبُهَاتِ المُلحِدِينَ وَمَطَاعنِهِم -المُسْـتَمِرَّةِ وَالمتجَدِّدة- فِي الدِّينِ الإسـلامِيِّ، وَالاطِّلَاعِ المُسْـتَمر عَلى ثَقَافَةِ الآخر وعُلومِهِ التِي يَسْـتَنِدُ عَلَيهَا فِي فِكْرِهِ الإلْحَادِي، بالإضافة إلى أمور أخرى كثيرة سنشير إليها في المبحث الرابع من هذا البحث.

أهمية البحث

تـأتي أهمية هـذا البحث من موضوعه، فهو يناقش الدور المسـتقبلي للفلسـفة في مواجهة الإلحاد، ولا شـكَّ أنَّ خطر الإلحاد من أعظم الأخطار التي تواجه الأمة، وأنَّ الوقوع في ظلماته وشـبهاته وطعونه يؤدي إلى خسـارة الإنسـان في الدنيا والآخرة، وبعده عن طريق الحق الذي أراده اللـه تعالى لنـا، ومن هنا كان لابد من الوقوف لمناقشـة كيفية مواجهتـه وردِّه ودحضه، كـما أنَّ الدراسـات التـي تحدثَّت عن الإلحـاد لم تفصِّل القـول في هذا الدور الخـاص بالفكر الفلسـفي، وإنما كان الحديث عـن المواجهة حديثًا عامًا، ومن هنا بـرزت أهمية البحث الذي أناقشه، وقد حاولت أن أجمع فيه - قدر المستطاع- كل السبل التي يجب أن يتبعها أرباب الفكر الفلسفي لمواجهة الإلحاد وطعونه وشبهاته.

أسباب اختيار البحث

لعلَّ أهمية البحث من أهم أسباب اختياره، بالإضافة إلى الواقع الذي نعيشه مما يفرض هذا الموضوع ودراسـته فرضًا، يُضاف إلى ذلك أيضًا عنوان المؤتمر عن الدور المسـتقبلي للفلسـفة، فلـم أجد أفضـل من هذا الموضوع ليكون واحـدًا من أهم الموضوعات التـي ينبغي أن تكون في مصافِّ الدراسات المستقبلية التي سيركز عليها البحث الفلسفي.

مشكلة البحث

لعلَّ مشكلة البحث الأساسية تكمن في الإجابة عن سؤال رئيسي وهو:

الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد؟

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال، كان لابد أن نبدأ بالإجابة عن عدة أسئلة أخرى، منها: ما تعريف الإلحاد؟ ما هو تاريخه؟ ما أسبابه ودوافعه؟ ما عوامل انتشاره في المجتمعات الإسلامية؟ ما هي أهم المذاهب الإلحادية الحديثة والمعاصرة؟ ما هي آثار الإلحاد على الأمم والمجتمعات؟ وما هي نتائجه؟

منهجه:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي في عرض المشكلة وتوصيفها وتاريخها، كما اعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل أسبابها وتأثيراتها للوصول إلى هدف البحث وهو معرفة الدور المستقبلي للفلسفة الإسلامية في مواجهة الإلحاد.

مخططه:

جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة، فقد بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهجه، ومخططه.

وتناولت في المبحث الأول: مفهوم الإلحاد وتاريخه وأسبابه وعوامل انتشاره في المجتمعات الإسلامية، وأما المبحث الثاني فكان عن: المذاهب الإلحادية الحديثة والمعاصرة، وأما الثالث فعالجت فيه: آثار الإلحاد على الأمم والمجتمعات، ثم الرابع، بعنوان: الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد، ثم الخاتمة.

المبحث الأول

مفهوم الإلحاد وتاريخه وأسبابه وعوامل انتشاره في المجتمعات الإسلامية

أولا: مفهوم الإلحاد

لغةً:

الإلحـاد في أصلـه هو الميل والعـدول عن الشيء والظلـم والجور والجدال والمـراء، يُقال: لحد في الدين لحدًا، وألحد إلحادًا إذا مال وعدل وماری وجادل وظلم[١].

اصطلاحًا:

أمَّـا الإلحاد اصطلاحًا فهو الكفر بالله، والملحد هو الـذي يحكم على عبارة (الله موجود) بأنَّهـا قضية كاذبة، والفـرق بين الملحد واللاأدري أن الملحد منكر للـه، قاطع في إنكاره، بينما الـلاأدري يعلق الحكم على وجوده تعالى أو عدمه فهو لا يعرف وغير واثق، ويفضل ألا يقضي في الأمر برأي، وقد يُسَـمَّى الملحـدون بالدهريين (الذين ذهبوا إلى قـدم الدهر) أو الطبيعيين (الذين ذهبوا إلى قدم المادة)[٢].

ويسـمى بالإنجليزية Atheism وهو مشـتق من لفظ يوناني مكون من مقطعين، حرف a ويعـني النفـي، وكلمة theos وتعني إله، أي لا إله، ويرى بوسـويه: أنه يطلق على أولئك الذين يحيون وكأن الله غير موجود، ويرى ماكس بنس: أنه ضربان: إلحاد كسـمولوجي وهو تفسير العـالم من غير حاجـة إلى افتراض موجود مجاوز للعقل الإنسـاني والتجربـة، وإلحاد وجودي يفسر الإنسان كوعي وفكر ووجود مبدع دون افتراض موجود مفارق ومباين[٣].

وأما تعريفه عند أصحابه فقد اختلفوا في تعريفه تَبَعًا لما يعتقده كل فريق من الملحدين، ولذلـك يـرى أفلاطـون في الجمهوريـة أنَّ للإلحـاد أشـكالا كثـيرة، فمنهـا: إنـكار الألوهية

(١) انظر لسان العرب، مادة (لحد).
(٢) انظر: الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار المعارف، تونس، ١٩٩٢م، صـ٦٤.
(٣) انظر: المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٦م، صـ٩٢.

أو الربوبية، أو إثبات الألوهية مع إنكار العناية الربانية، أو الاعتقاد بوجود آلهة من دون الله يُستجلب رضَاها و يُستَدفع سخطها بتقديم القرابين والأضاحي[١].

ثانيًا: تاريخ الإلحاد

يرى بعض الباحثين أنَّ الإلحاد قد بدأ في العصور الإسلامية تحت مسمَّى الزندقة، حيث كان يُطلق على من يخالف أصول العقيدة والشريعة الإسلامية مُسمَّى الزِّنديق، والزنادقة كانوا طوائف وأنواع، وكانت لهم دوافع كثيرة، ولكن يمكن حصر طوائفهم في ثلاث طوائف، كما يقول ابن النديم في الفهرست: رؤساء المانية (المانوية)، طائفة المتكلمين، وطائفة الأدباء والشعراء، فأما طائفة المانوية فكان أكثرهم من غير العرب وخاصة من الفرس الذين ظهرت لديهم نعرات الشعوبية والقومية والتفاخر بتراثهم أمام تراث العرب، وأما طائفة المتكلمين، سالذين دفعهم الشكُّ الفكري إلى الزندقة، وعلى رأس هؤلاء ابن الراوندي، وأبو عيسى الوراق[٢]، فأما ابن الراوندي، فكان معتزليًّا، ثم ثار على المعتزلة وأصبح من أشهر ملاحدة القرن الثالث الهجري، وألَّف كتابه (فضيحة المعتزلة) ردًّا على كتاب الجاحظ: (فضيلة المعتزلة) فردَّ عليه الخياط في كتابه (الانتصار)، وابن الراوندي له كتب أخرى في الزندقة والإلحاد منها: الدامغ الذي يطعن به في القرآن الكريم، وكتاب (الزمرد) الذي يطعن به في نظرية النبوة، بالإضافة إلى كتب أخرى تحوي كثيرًا من الطعن والتشكيك[٣].

أما أبو عيسى الوراق فكان معتزليًّا أيضًا، لكن المعتزلة طردته لآراء له ذكرها خصومه، ولسنا نعرف مبلغ صحتها على وجه التحقيق، فيذكرون عنه أنه كان شيعيّا رافضيًّا، و يقول عنه الخياط أنه كان مانويًّا يقول بأزليَّة المبدأين النور والظلمة، و يعتقد في خلود الأجسام، لكنَّ كلام الخصوم لا يفيد اليقين، فلا يمكننا تأكيد ذلك؛ لأنه لم يرد إلينا ما يثبته[٤].

---

(١) انظر: جمهورية أفلاطون، أفلاطون، صـ٥٠.

(٢) انظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، مصر، ط٢، ١٩٩٣م صـ٤٦، ٤٧

(٣) انظر: الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، صـ٤١٠، ٤١١، وفي الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩م، ج١/ صـ٨٠، ٨١، وتاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، مصر، ط٢، ١٩٩٣م صـ٩١، ٩٢.

(٤) انظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، صـ٤٩.

أما طائفة الأدباء والشعراء، فكان على رأسهم بشار بن برد، وكانت نزعة الشعوبية دافعًا له إلى الزندقة، بالإضافة إلى العبث والمجون وروح التشاؤم والسخرية من الناس، وعلى الرغم من أننا لا يمكننا القطع بصلته بالمانوية لكنَّ النزعة المانوية كانت واضحة في شعره وقصائده التي كان يتغنى بها في دوائر أتباع ماني، وتستعمل في الصلوات [١]، بالإضافة إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقي الذي كان يعرف الفارسية ويترجم عنها، وكان له اطلاع واسع بأدب الفرس القديم، فتعلَّقَ به وتغنَّى به في شعره، ودفعته الشعوبية إلى الزندقة، وهجاه أبو نواس بأنه كان حسيًّا لا يؤمن إلا بما يراه، فلا يعتقد في الجن ولا الملائكة[٢].

ثالثًا: أسباب الإلحاد ودوافعه

تختلف أسباب الإلحاد ودوافعه تبعًا لطبيعة الفكر الإلحادي، ولا يمكننا أن نضع الإلحاد كله في كفَّةٍ واحدة، فالإلحاد القديم في الجاهلية العربية كان بدافع الكبر والعنصرية البغيضة التي تفرِّق بين السَّادَة والعبيد، أو الجهل، أو العناد، أو الحسد، أو الاعتماد على العقل وحده، أو تقليد الآباء واتِّباع السادة والكبراء، واتِّباع الظنِّ والشَّهَوَاتِ والأهواء، ولذا ظهر بينهم الدَّهرية الذين كانوا يعتقدون بقدم العالم وأزليته وأنَّ العالم لم يزل ولا يزال، وأنه لا يتغيَّرُ ولا يضمحل وعطلوا المصنوعات عن صانعها، وذكرهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، ومنهم من كان يؤمن بالخالق لكنَّه كفر بالبعث والرسل، وهؤلاء جميعا كان يُطْلَقُ عليهم مسمى معطلة العرب[٣].

أما الإلحاد في العصور الإسلامية الأولى- فكانت الشعوبية والنعرات القومية من أبرز دوافعه وأسبابه بالإضافة إلى الأسباب التي سبق ذكرها، ذلك لأنَّ ذلك التأثر بالثقافات والأجناس المختلفة كان من أشدِّ العوامل المؤثرة في ظهور الإلحاد، وقد كان ذلك ابتداء من القرن الثاني الهجري، عندما بدأ الانفتاح على تلك الثقافات غير العربية، وامتزجت

(١) انظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، صـ٥٠.
(٢) انظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، صـ٥٠.
(٣) انظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، دار روافد، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، صـ٤١، وانظر: الإلحاد وسبب انتشاره (رسالة علمية)، محمود الشوبكي، السعودية، ١٤٠٥هـ، صـ٩٠ وما بعدها.

ثقافة المسلمين بالفكر الفارسي واليوناني، واختلطت بالديانات المانوية والمزدكية والثنوية وغيرها[١].

أما الإلحاد في العصور الوسطى والعصر الحديث (في أوروبا خاصة)، فكانت له أسباب ودوافع عديدة، منها[٢]:

١- الكنيسة الأوروبية التي كانت سببًا مباشرًا أو غير مباشر في نشر الإلحاد؛ لأنَّها أدخلت في الدين كثيرًا من الخرافات والخزعبلات، وحاربت العلم الذي يخالف التعاليم الوضعيَّة للكنيسة، حتَّى وضعت النَّاس في حَرَجٍ شديد، فإما أن يعيشوا في ظلمات الجهل ويقبلوا خرافات الكنيسة، أو أن يثوروا على الكنيسة ويرفضوا الدين الذي رأوه سببًا في تخلفهم وابتعادهم عن طريق العلم والنهضة، فهذا هو برتراند رسل يقارن بين سلطة العلم (معتبرًا إياها سبيلا للتقدم والنهوض) وسلطة الكنيسة (التي كانت سببًا في تخلفهم)، فهو يقول: «إنَّ سلطة العلم التي أقرَّ بها معظم فلاسفة الحقبة الحديثة هي شيء مختلف غاية الاختلاف عن سلطة الكنيسة من حيث كونها سلطة عقلية وليست سلطة حكومية، فليس ثمة عقوبات تقع على من ينبذونها، وليس ثمة حجج متعقلة تؤثر فيمن يتقبلونها، وإنَّما هي تتغلب فقط- ودون أي اعتبار آخر بمناشدتها الفعلية للعقل... وثمة أيضًا اختلاف آخر يتمثل في أنَّ ما تعلنه هذه السلطة فهو أمر يقينيٌّ يقينًا مطلقًا وثابت ثبوتًا سرمديًّا، بينما قرارات العلم قرارات مؤقتة مؤسسة على أساسٍ من الاحتمال وينظر إليها على أنَّها قابلة للتعديل»[٣]، ولهذا يرى كثير من الباحثين الغربيين أنَّ النظريات الإلحادية كلها ما هي إلا ردة فعل عنيفة تجاه سطوة الكنيسة[٤].

---

(١) انظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، دار روافد، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، صـ٤١.

(٢) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ، صـ٨، وانظر أيضًا: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، صـ٣٨: ٥٨، الإلحاد، الأسباب والعلاج، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، المشرف العام: أ.د/ خالد المصلح، السعودية، د.ت، صـ٧.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ترجمة: د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، صـ٨، ٩.

(٤) انظر: الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، السعودية، ط١، ١٤٣٩هـ، صـ٥٦.

٢- الرغبة في التحرر: وقد جاءت هذه الرغبة نتيجة للقيود التي كانت مفروضة عليهم من النَّاحية الدينية والاجتماعية والثقافية والفكرية، وكما يقول برتراند رسل: «فقد أفضى التحرر من سلطة الكنيسة إلى النَّزعة الفردية حتى إلى بلوغ حد الفوضوية»[١]، ولا شكَّ أنَّ هذه الفوضوية قد انعكست على الدِّين بشكل خاص، لاسيَّما وأنَّ سلطة الكنيسة الدينية كانت وراء كل هذه القيود.

٣- نشأة العلوم الطبيعية والمادية الحديثة وتناقضها مع الدين (خرافات الكنيسة): وعلى رأس هذه النظريات: نظرية داروين في أصل الأنواع، وكذلك نظرية نيوتن في الفيزياء الكلاسيكيَّة التي تقوم على تفسير الطبيعة تفسيرًا آليًّا ميكانيكيًّا، ونظرية دالتون الذي أرجع فيها العالم إلى المادة، والمادة إلى عناصر صلبة، والعناصر الصلبة إلى ذرات متساوية لا يمكن كسرها[٢]، وترتب على إيمانهم بالعلم الذي أخذ بأيديهم إلى النهضة أنَّهم تنكَّروا للدين وخرافات الكنيسة ورفضوا تلك التَّعاليم رفضًا، يقول نيتشه: لا قرابة ولا صداقة ولا عداوة بين الدين والعلم، إنهما من عالمين مختلفين[٣]، وقال في موضع آخر: «هذا القديس العجوز، لم يسمع هنا في غابه بعد أنَّ الله قد مات[٤].

٤- مظالم العالم الرأسمالي: فعندما بدأت أوروبا تخلَّصُ جزئيًّا من هيمنة الكنيسة واكتشف الإنسان قوة البخار واهتموا بالصناعات -ظهرت الرأسمالية التي استعبدت العمال، وانقسم الناس إلى طبقات بحسب الغنى والقوة والنفوذ، وكان مساندة رجال الدين والكنيسة للرأسماليين سببًا في الإلحاد والشكِّ في وجود الله واتِّهام الدِّين بمساندة الظلم والعجز حل مشكلات الإنسان[٥].

٥- ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية: ومنها المذاهب الشيوعية الماركسية، فعلى الرغم

(١) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، صـ٩.
(٢) انظر: الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، صـ٥٨.
(٣) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤م، صـ٢٠٣.
(٤) انظر: هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠٠٧م، صـ٣٩.
(٥) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ، صـ١٠.

من أن ظهور الماركسية كان يهدف إلى حل مشكلات الرأسمالية الفردية والسيطرة على مجتمع اشتراكي يعمل فيه كل إنسان حسب طاقته وحاجته لكنَّ القائمين على هذا المذهب قد صبغوا المذهب صبغة عقائدية لا علاقة لها بالاقتصاد وزعموا أن الحياة التي يعيشها الإنسان هي حياة مادية فقط، ولا يوجد فيها روح ولا بعث ولا إله[١].

٦- اقتران الإلحاد بالقوة المادية: فمع اقتران الإلحاد بأصحاب النفوذ والقوى العظمى ظنَّ النَّاس أنَّ ترك الدين هو سبيل التقدم وبناء الحضارة.

٧- مباهج الحضارة ومغريات الحياة: فلا شكَّ أنَّ ما أفرزه التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا من رفاهية قد أغرى بعض النَّاس في التَّخلي عن الدِّين والانغماس في الشهوات والاستمتاع بمباهج الحياة وزينتها.

وأما عوامل انتشاره في المجتمعات الإسلامية، فهي عديدة أيضًا، منها[٢]:

- **الغَزْوُ العسكري الأوروبي:** فقد أقام الأوروبيون حملاتهم الاستعمارية الصليبية رغبةً منهم في الاستيلاء على الثروات، والقضاء على الإسلام بتدميره من داخله عن طريق احتلال أراضيه، ومحاولة محو الثقافة الإسلامية، لكنهم بتلك الحروب خالفوا تعاليمهم الدينية التي أمرهم بها المسيح، عندما حاولوا تنصير النَّاس وإخراجهم من الإسلام إلى النصرانية رغم أنَّ المسيح يقول لهم: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»[٣].

- **الغزو الثقافي الأوروبي (التبشير والاستشراق):** أدَّت الحروب الأوروبية إلى خسائر كثيرة في الثَّروات والأرواح، ولذا فكروا في الحروب الفكرية ووجدوا أنَّها ستقودهم نحو الهدف المنشود من أقصر الطرق وأيسرها وأفضلها، دون الوقوع في تلك الخسائر التي أصيبوا بها من قبل، فقاموا بإنشاء المدارس والجامعات والمراكز والنوادي الثقافية التي تنادي بالفكر الغربي وتعمل على التبشير بالمسيحية، كما شجعوا البعثات للتأثير

(١) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ، صـ١٠.

(٢) انظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ، صـ٨، وانظر أيضًا: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري صـ٥٩.

(٣) انظر: مت ١٥: ٢٤.

في ثقافة الباحثين وأفكارهم و إعدادهم ليكونوا دعاة لهم بلسان قومهم، كما حاولوا التأثير على الصحافة والإعلام لنشر الفكر الغربي ونشر الشائعات والطعون في أصول وثوابت الدين الإسلامي لتشكيك المسلمين في دينهم والأخذ بأيديهم نحو النصرانية، ولم يكتفوا بذلك بل طمعوا في أن يتخلى المسلم عن أي دين، فلا يخرج من الإسلام إلى المسيحية، ولكن إلى الإلحاد، يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م: إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقًا لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، و يسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، و إذا جمع المال فللشهوات، و إذا تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات.. أنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه[١].

- **كما دعموا الباحثين الغربيين لدراسة الفكر الشرقي**، فأسسوا مراكز الاستشراق في جامعاتهم وكلياتهم بهدف الطعن في الإسلام والقضاء عليه، فظهر كثير من المستشرقين المتعصبين للفكر الغربي ضد الإسلام والفكر الإسلامي، مثل رينان وجودلتسيهر ومارجليوث وغيرهم، وعلى الرغم من ذلك فقد خدم الاستشراق كثيرًا الفكر الإسلامي حينما ظهر بعض المنصفين مثل توماس أرنولد وماسينيون وغيرهم.
- **العولمة:** صدَّر الغرب لنا العولمة في سبيل الثورة المعلوماتية وخدمة البشرية ونشر الثقافة بلا حدود مجتمعية أو جغرافية، لكنَّها رغم أهميتها وخدمتها للبشرية قد انطوت على

(١) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، مصر، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، صـ١٦١، وجذور البلاء، عبد الله التل، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م، صـ٢٧٥.

بعض الأهداف والأغراض الخبيثة، وأثَّر انتشارها على الهوية العربية، وساعد على محو الهويات المختلفة للمجتمعات وتكريس الهوية الغربية[١].

- **العلمانية:** تُعدُّ العلمانية من المصطلحات التي تعددت دلالاتها ومعانيها، وقد حاول بعض المفكرين أن يسلطوا الضوء على الجانب الإيجابي منها وهو أنَّ الدولة العلمانية تعامل جميع مواطنيها بشكل متساوٍ بغض النَّظر عن انتماءاتهم وأفكارهم الدينية، وهو جانب محمودٌ لا يُمكن إغفاله، لكنَّ الحقيقة أنَّ هذا المبدأ لا يتعلق بالفكر العلماني وحده، و إنما هناك دول أخرى كثيرة ليست علمانية لكنَّها تعلن هذا المبدأ، بالإضافة إلى كونه مبدأ إسلاميًّا قبل أن يكون علمانيًّا، لكنَّ الجانب السلبي في العلمانية أنَّها ساعدت بقصد أو بدون قصد على خدمة الفكر الغربي في غزوه للثقافة والفكر الإسلامي، حيث تسعى العلمانية - كما جاء في بعض التعريفات لها- إلى إبعاد الدين عن كافة شئون الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية والأخلاقية، وعندما يتم إبعاد الدين عن هذه المجالات ستحل الثقافة الغربية مكانه، وهكذا يتم إفراغ الإنسان المسلم من هويته وذاته ليحل مكانها الفكر الإلحادي.
- **منظمات الصهيونية العالمية والماسونية** التي تهدف إلى التآمر على الإسلام وتدميره بكل الطرق الظاهرة والخفية، وتفريغ المسلم من أصوله ومبادئه، وتسليمه لأعلام الفكر الإلحادي لإكمال مهامهم الخبيثة، وقد أنشأوا في سبيل تحقيق ذلك كثيرا من النوادي والمراكز الثقافية الماسونية في مختلف دول العالم.
- **التيارات التكفيرية والخطاب الديني المتشدد:** فقد أدَّى ظهور التيارات التكفيرية المتشددة إلى نفور الناس من الدين وظهور الإلحاد، حيث قامت هذه التيارات بتشويه صورة الإسلام وتكفير الناس ورسم صورة وحشية له تنفِّرُ النَّاس من اتباع الدين.
- **السماوات الإلكترونية المفتوحة** التي ساعدت على انتشار الأفكار الإلحادية وجعلتها متاحة للجميع، مما سهَّل وصول تلك الأفكار إلى الجهلاء وضعاف العقيدة فأدَّى ذلك إلى انتشار الإلحاد.
- **العامل النفسي** الذي يتمثل في غياب المنهج الإسلامي، وضعف الوازع الديني لدى

(١) انظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، صـ١٠٩.

بعض المسلمين، والإفراط في الحرية الفردية، والجفاف الروحي، وضعف الشخصية، وانعدام الحصانة الفكرية والثقافية والاقتناع بطعون الملحدين في الإسلام كتابًا وسنة والطعون في النبي ﷺ وأصحابه وأصول الإسلام وفروعه، مما جعلهم فريسة سهلة أمام دعاة الإلحاد[١].

- الهزيمة النفسية للمسلمين والافتتان بمظاهر الحضارة الغربية ومباهجها والتقدم التكنولوجي السريع لأوروبا جعل بعضهم يسعى إلى التشبه بهم والتخلي عن مبادئهم ظنًّا منهم أنَّها سبب تخلفهم الحضاري[٢].

(١) انظر: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، صـ١١٦'

(٢) انظر: الإلحاد أساب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، صـ١٤، ١٥.

المبحث الثاني

المذاهب الإلحادية الحديثة والمعاصرة

طرق التيارات الإلحادية في تكوين نظرياتها

اعتمد بعض الملاحدة - في مذهبهم الإلحادي- في العصر الحديث والمعاصر على بعض المناهج والمذاهب الفلسفية، بغض النظر عن كون هذه المذاهب قد قامت على الإلحاد أو لم تقم على ذلك، لكنَّها رغم ذلك قد أصبحت مصدرًا لهذا الفكر الإلحادي، وهذا ليس بعجيب، فإنَّ أصحاب الفكر الديني المتطرف قد استندوا في تطرفهم على القرآن، رغم أنَّ القرآن بريء منهم ومن أقوالهم.

ولعل من أهم هذه المذاهب التي استند عليها الملحدون: أقوال الفلاسفة اليونانيين وتعاليم أفلاطون وأرسطو لتحلَّ محل تعاليم الكنيسة الأوروبية، ومنهم من اعتمد على الفلسفة الرواقية التي لا تؤمن إلا بالمادة والماديات، وأرجعوا كلَّ شيء إلى المادة، فالرواقيون يرون أنَّ الوجود الحقيقي هو الوجود الجسماني فحسب، فابتداء من الله حتى الصفات الموغلة في التجريد، كل هذه الأشياء هي الأخرى مادية، وتُفسَّر على نحو ماديٍّ خَالص[١]، ويرى الدكتور عبد الرحمن بدوي أنَّه يمكننا النظر إلى الرواقية من هذا المنظور المادي- باعتبارها امتدادًا منطقيًّا و إلزامًا على المذهب الأرسطي في الصلة بين الصورة والهيولي[٢]، ومنهم من اعتمد في صياغة مذهبه الإلحادي على طريقة الجدل الأرسطي والأفلاطوني، وهناك من اعتمد على الإيمان بالطبيعة[٣]، ومنهم من اعتمد على الفلسفة الأبيقورية في النظريَّة الذَّرِيَّةِ[٤]، ومنهم من اعتبر الطريقة العقلية، وأقرَّ بأوليَّةِ العقل، ورأى أنَّ المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية لا عن التجارب الحسية[٥]، ومنهم من اعتمد على المنهج التجريبي، ورأى أنَّه يمكن الاعتماد

(١) انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، مصر، ١٩٤٣م، صـ٣٢، والإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، صـ٦٥.

(٢) انظر: خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي، صـ٣٥.

(٣) انظر: الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، صـ٦٦.

(٤) انظر: حلم العقل، أنطوني جولتيب، صـ٥٢٩.

(٥) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ٢٩١.

عـلى هذا المنهج والتَّخلي عن فلسـفة اليونان[١]، ومنهم من أبـرز الجانب الاجتماعي، ورأى أنَّ الديـن هو عبارة عـن «مجموعة من الرموز التي تسـتدعي الاحترام وتوحـي بالرهبة، كما أنَّها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشـعائر والممارسـات الاحتفالية»[٢]... إلخ، وهذَا الكلام يعني أنَّهـم يرون أنَّ الدين هو أمر ينظمه النَّاس كسـائر أعمالهـم الاجتماعية، وليس وحيًا من الله، ومنهـم مـن اعتمد على فكرة الربوبية، وهي تعني ضرورة الإيمـان بإله قد خلق العالم ولم يعد يتدخل فيه، وعليه فلا يوجد وحي ولا شرائع؛ لأنَّ الإله لم يعد يتدخَّل في أمور هذا العالم [٣]، ومنهـم مـن اعتمد عـلى المذهب الطبيعـي، فذهبوا - كما يقـول باسـكال- إلى أن للطبيعة من الكـمالات مـا يجعلها صورة لله، ومن العيـوب ما يجعلها مجرد صورة له لا غـير[٤]، وكما يقول بيكـون: لا نتحكم في الطبيعة إلا بإطاعتها[٥]، وبناء على ذلك فقد تنوعت المذاهب الإلحادية، وفيما يلي نماذج من هذه التيارات:

١- **المذهب النفعي:** وهو مذهب يجعل المنفعة (وليس الدين) مبدأ جميع القيم سـواء كان ذلـك في مجال المعرفـة أو في مجال العمل، فمبدأ الأخلاق إذن هـو المنفعة، والمنفعة هي علة اللذة... وقد اعتمد على هذا المذهب مجموعة من الفلاسـفة مثل سبينوزا، وبارون دولباخ، وسـتيوارت مل الذي يرى أنَّ السَّـعَادة هي مجموع من اللذَّات المحددة الكمية والكيفية، ويُعَدُّ أبيقور هو المؤسس الحقيقي للأخلاق النفعية[٦].

٢- **المذهب العلمي الإلحادي:** ويعتبر داروين من أبرز الذين يمثلون هذا المذهب، ويرى أنَّ أيَّ كائـن تمايـز بأي قدر بسـيط وبأي وسـيلة مفيدة له تحت تأثير ظـروف الحياة المعقدة والكثيرة التغيير فسـوف تكون له فرصة أفضل للاسـتمرار في الحياة، وبالتالي سـوف يتم انتقاؤه طبيعيًّا، وبناء على المبدأ القوي للوراثة فإن أي ضرب منتقى سـيميل

(١) انظر: الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، صـ٧٢.
(٢) انظـر: علـم الاجتماع، أنطوني غدنز، ترجمـة: د. فايز الصيـاغ، المنظمة العربية للترجمـة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، صـ٥٦٩ وما بعدها.
(٣) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، وآخرون، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٣، صـ٣١٧.
(٤) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ٢٧٦.
(٥) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ٢٧٦.
(٦) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ٤٧٣، ٤٧٤، والإلحاد الحديث، صـ١٠٢.

إلى الإكثار من شكله الجديد والمعدَّل...فالانتقاء الطبيعي يسبب بصورة لا مناص منها تقريبًا الكثير من الاندثار لأشكال الحياة الأقل تحسُّنًا[١]، وهذه النظرية التي يقول بها داروين تمنَح الطبيعة صفات الإله، وتؤسس للإلحاد القائم على العلم، وقد دعَّم هذه النظرية بأدلة من الحفريَّات مما جعل كثيرًا من الناقمين على الكنيسة أن يتبعوا تلك النظرية التي في ظنِّهم توافق العلم وترحمهم من خرافات الكنيسة الأوروبية، ولكنَّ هذه النظرية لم تصمد أمام النقد، وثبت بطلانها، وعلى الرغم من ذلك فما زال هناك بعض المفتونين بها إلى وقتنا هذا.

٣- **مذهب التحليل النفسي الإلحادي:** ويُعَدُّ سيجموند فرويد من أبرز من يمثل هذا المذهب، ويرى أنَّ الدين هو العصاب الاستحواذي الكلي للإنسانية، وينشأ هذا العصاب مثل عصاب الطفل، عن عقدة أوديب أي عن علاقة الابن بأبيه... وسوف تتجاوز الإنسانية هذه المرحلة العصابية تمامًا مثلما يتجاوز معظم الأطفال في كبرهم ويشفون من عصاب مماثل[٢].

٤- **المذهب البراجماتي الإلحادية:** ويُقصَدُ به المذهب العملي الذي ابتدأه وليم جيمس الذي كان يميل إلى الوضوح بحكم دراسته في فرنسا، ويمقت الغموض والحذلقة التي تتسم بها اصطلاحات الميتافيزيقا الألمانية التي اعتقد بعدم صحة أبحاثها، وراح يبحث عن معنى يثبت فيه بطلان هذه الأفكار المجردة[٣]، ثم جاء ديوي وطوَّرَ المذهب البراجماتي وَجَعله قَائمًا على قبول نظرية التطور قبولا تامًّا سافرًا لا غموض فيه ولا تستر، والعقل والجسم في رأيه عضوان تطوَّرَا في التنازع على البقاء إلى شكلهما الحالي من أشكال أحط مرتبة[٤].

٥- **مذهب علم الاجتماع الإلحادي:** ويرى أصحاب هذا المذهب أنَّ الدِّين عُبَارَة عن مجموعة من القيم الأخلاق التي تعارف عليها النَّاس[٥]، وعلى هذا فإنَّه ليس وحيًا

(١) انظر: أصل الأنواع، تشارلس داروين، ترجمة: مجدي المليجي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٤م، صـ٥٨، ٥٩.

(٢) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م، صـ٣٧٦.

(٤) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، صـ٣٨٢.

(٥) انظر: قواعد لمنهج في علم الاجتماع، اميل دور كايم، ترجمة: د. محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م، صـ٢٢٢، وانظر: الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته، صـ١١١.

مـن الله تعالى منزلا على أنبيائه، و إنَّمـا هو مجرد ظاهرة اجتماعية، ولذا يرى إميل دور كايـم أنَّ الدِّيـن التقليـدي أي الإيمـان بآلهة أو قـوى علوية هو على وشـك الاختفاء، ولذا أعلن: (لقد ماتت الآلهة القديمة)[١].

٦- **المذهـب العلمـي الاقتصادي الإلحـادي:** و يعَـدُّ كارل ماركس من أبرز مـن يمثل هذا المذهـب، و يـرى أنَّ الدِّين هو أفيون الشـعوب، وأنه هو القلب في عـالم لا قلب له، و يـرى أنـه لا يجب على النَّاس الخشـية مـن الآلهة التـي صنعوها بأنفسـهم، ولذا كان يطالب بنبذ الدين واستئصاله[٢].

٧- **المذهب الوجودي:** ولعل جان بول سـارتر مـن أبرز من يمثل هذا المذهب، فهو يقول: لكنَّ الوجودية الملحدة - والتي أمثلها أنا- تعلن في وضوح وجلاء تامين أنَّه إذا لم يكن اللـه موجودًا فإنَّه يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتبين، وهـذا المخلوق هو الإنسـان، أو أنَّـه كما يقول (هيدجـر) الواقع الإنسـاني: بمعنى أنَّ وجوده كان سابقًا على ماهيته[٣].

(١) انظر: علم الاجتماع، أنطوني غدنز، صـ٥٨٢.

(٢) انظر: علم الاجتماع، أنطوني غدنز، صـ٥٨٠.

(٣) انظر: الوجودية مذهب إنسـاني، جان بول سـارتر، ترجمه عن الفرنسية: عبد المنعم الحفني، ط١، ١٩٦٤م، صـ١٣، ١٤.

المبحث الثالث

آثار الإلحاد ونتائجه على الفرد والمجتمع

للإلحاد آثار خطيرة على الفرد والمجتمع:

أولا: آثار الإلحاد على الفرد

١- انعدام الرؤية والتفسير للحياة أو الوجود: فالملحد لا يدرك الحكمة من الحياة؛ لأنَّها مجرد صدفة وتطور من وجهة نظره، وهذا سبب لجوء كثير منهم إلى الانتحار.

٢- القلق والصراع النفسي والعذاب الدَّاخِلي نتيجة انعدام الرؤية والتفسير للحياة والوجود.

٣- الأنانية وحب الذات، والخوف من المستقبل المجهول.

٤- موت الضمير، وغياب الوازع الأخلاقي، والرغبة في الجريمة.

٥- سيطرة الغريزة الشهوانية على النفس، وعدم القدرة على ضبطها وتقييدها.

ثانيًا: آثار الإلحاد على المجتمع

للإلحاد آثار خطيرة على المجتمعات: ولعلَّ منْ أهم هذه الآثار:

١- **الظلم والطغيان وانتشار الجرائم والحروب:** فالمجتمع الملحد ليس لديه أي وازع أخلاقي يمنعه من الظلم والطغيان، ولذا فإنهم على استعداد لاستعباد الإنسان وفعل الجرائم و إحداث الدمار، ولعل ما شهده العالم في الحربين العالميتين دليل على ذلك، فقد شهد العالم تدمير وقتل وسفك لدماء ما يزيد على ١٠٠ مليون إنسان حول العالم، وأيضًا ما حدث من الاتحاد السوفيتي والصين وغيرهم من أرباب الشيوعية والرأسمالية.

٢- **الفساد الأخلاقي وغياب الضمير المجتمعي:** كانتشار الفواحش والزنا والتفكك الأسري والمادية والأنانية المفرطة وغيرها.

٣- **فساد الشباب:** فقد شجع الإلحاد الشباب على الانحلال الأخلاقي، والتخلي عن كل المبادئ، فيمكنهم أن يفعلوا أي شيء دون احترام للآداب والأخلاقيات التي يحترمها أرباب العقائد والمذاهب الدينية.

ثالثًا: نتائج الإلحاد

ولا شكَّ أنَّ انتشار الإلحاد لاسيما في المجتمعات الأوروبية أدى إلى تحقيق بعض النتائج، ولعلَّ من هذه النتائج ما يلي:

١- **تحقيق الأهداف الصهيونية:** فمن المعلوم أنَّ الصهيونية العالمية كانت سببًا رئيسيًّا وراء تشجيع انتشار تلك التيارات الإلحادية، فقد استغلوا الثورة الأوروبية على الكنيسة في نشر التيارات الإلحادية، وقد صرحوا بذلك في البروتوكولات، فقد جاء فيها: «لا تتصوَّروا أنَّ تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي غير اليهودي سيكون واضحًا لنا على التأكيد... إلخ»[(١)].

٢- **مقت الدين:** لقد سعى الملحدون بكل طريق إلى مقت الدين؛ لأن الفكر الإلحادي يتعارض مع فكرة وجود الدين، ولذا لا نعجب حينما نقرأ قول فلتير: «من اخترع الدين؟ اخترعه أول محتال تقابل مع أول مغفل»[(٢)]، ولذا صرحوا بضرورة إلغاء الدين[(٣)].

٣- **تقديس العقل والعلم:** لقد رأى الملحدون أنَّ العقل والعلم يجب أن يكون لهما الصدارة فوق كل شيء، ولذا فقد تخلوا عن الدين وتعاليم الكنيسة لأنها تعارض العقل والعلم الحديث، بل رأوا أنَّ الدين لا يعارض العلم والعقل فحسب وإنما يعارض الفن والأدب أيضًا، ولذا يقول برتراند رسل: «وفي الوقت نفسه أدَّى التحرر من الأصفاد العقلية إلى تكشف مذهل للعبقرية في الفن والأدب»[(٤)].

---

(١) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني، ترجمة: عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط٤، د.ت، صـ١٢٣.

(٢) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، صـ١٠١.

(٣) انظر: تاريخ الثورة الفرنسية، ألبير سوبول، ترجمة: جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، ط٤، ١٩٨٩، صـ٣١٩.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة)، برتراند رسل، ج٣/ صـ٩.

٤- **صياغة دساتير جديدة تقوم على الفكر الإلحادي:** فقد نجحت التيارات الإلحادية القائمة على المذاهب العلمية والفلسفية في تغيير معالم الدساتير، فصيغت دساتير وعدلت دساتير كي تتوافق مع هذه الأفكار والفلسفات الإلحادية، كما حدث في الدستور الفرنسي[١].

٥- **سيادة العلمانية:** فقد ترتب على انتشار المذاهب الإلحادية و إبعاد الدين عن كافة جوانب الحياة أن سادت العلمانية؛ لأنَّ العلمانية إنما تعني - في إحدى معانيها- فصل الدين عن كافة شئون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... إلخ، كما انتشرت أقوال الفلاسفة التي تدعو إلى ذلك[٢].

(١) انظر: تاريخ الثورة الفرنسية، ألبير سوبول، ترجمة: جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، ط٤، ١٩٨٩م، صـ٥٦٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد على البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، صـ٣٠٠.

المبحث الرابع

الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد

يُعَدُّ هذا المبحث هو صلب بحثنا الذي أردت كتابته، ذلك لأنَّ أرباب الفلسفة الإسلامية ينبغي أن يتصدَّروا المشهد، وأنْ يكون لهم الدَّور الأكبر في مواجهة الإلحاد، ذلك لأنَّ الإلحاد كما رأينا يقوم - في معظمه- على أفكار فلسفية، وبالتالي فإنَّ مواجهته الحقيقية إنَّما تكون مواجهة فكرية فلسفية لدحض شبهاته وبيان ضلالاته حتى لا ينخدع العامَّة بتلك الأفكار ويُسَاقون إليها دون وعي أو فهم، فالتصدي لها سيكشف زيفها ويبين حقيقتها كي تبدو في صورتها الحقيقية الزائفة المجردة عن البرهان القويم أو الدليل العقلي الصحيح، ويمكننا أنْ نعرض أهم سبل هذه المواجهة[1] بصورة موجزة على النحو التالي:

١- مناقشة الحجج والبراهين الفلسفية والعقلية التي يقدمها فلاسفة الفكر الإلحادي، وتفنيد أدلتهم ودحضها وبيان تعارضها مع مناهج البحث وطرق التفكير الصحيحة.

٢- تسليط الضوء على ما سطَّره المفكرون التَّائبون من الفكر الإلحادي، وبيان أوجه القصور والخلل التي نبَّهُوا إليها في الفكر الإلحادي، وإظهار الأسباب التي دفعتهم إلى نبذ الإلحاد وإعلان التوبة والبراءة منه واعتناق الدين الإسلامي، فمن ذلك كتاب الفيلسوف البريطاني (أنتوني فليو) الذي ألَّفَ كِتابه (هُنَاك إله) وقد ترجمه الدكتور عمرو شريف بعنوان (رحلة عقل) وكذلك كريسي موريسون، فقد كان من كبار المنظرين للإلحاد، ثم رجع عنه وكتب كتابه الشَّهِير (العلم يدعو للإيمان).

٣- بيان أنَّ الأسباب والظروف التي دعت إلى الثورة على الدين ونشأة الفكر الإلحادي في الغرب ليست متوفرة في البلاد الإسلامية؛ ومن أهم هذه الأسباب: تعاليم الكنيسة وخرافاتها التي تعارض العلم ولا تتفق مع صحيح الدين.

---

(١) انظر بعض سبل مواجهة الإلحاد: الإلحاد الأسباب والعلاج، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، مرجع سابق، صـ١٣، والإلحاد الحديث، مرجع سابق، صـ١٤٤، ولم تحصر هذه المصادر كافة سبل مواجهة الإلحاد، ولذا قمت بإضافة بعض هذه السبل الهامة التي ينبغي أن يهتم بها رجالات وأقسام البحث الفلسفي في العالم العربي والإسلامي.

٤- تصحيح الخطاب الديني على كافة المستويات، سواء ما يتعلق بالوعظ في دروس العلم أو على المنابر أو على مستوى الكتابة والتأليف والمناهج التعليمية أو مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، أو غير ذلك، فيكون الخطاب الديني يجمع بين الطابع الروحي والعقلي، فلا يخاطب الروح فقط أو العقل فقط، وإنما يوازن بينهما.

٥- الاهتمام ببيان وإيضاح العلل والحِكَم والغَايات من الأحكام الشرعية - التِي أوضحها العلُماء دون التكلف في إبراز تلك الحكم، مع بيان أنَّ المُسلم يجب عليه التسليم والإذعان إلى ربِّه سواء علم تلك الحكم أو لم يعلمها، وأنَّ الجهل بالحكمة لا يعني انتفاء وجودها.

٦- بيان أن الدِّين الإسلامي يدعو إلى النُّهوض والتقدمُّ والمدنية وأنَّه أساس الحضارة والتنمية والرقي المجتمعي وتحقيق العدالة والرَّخاء والكرامة الإنسانية، وأنَّه لا يتعارض مع العلم والحضارة بل يدعو ويؤسس لهما، والدليل على ذلك ما أنتجته العصور الأموية والعباسية من تقدم كبير ورقي هائل في الحضارة والعلوم بكافة أنواعها ومجالاتها.

٧- بيان أن القرآن يشتمل على كثير من وجوه الإعجاز العلمي - في الوقت الذي لم يتوفر لدى العرب شيء من أدوات البحث العلمي والمعرفي- مما يشهد بأنَّه من عند الله وليس دينًا وضعيًّا أو فكرًا إنسانيًّا، كما أنَّه يكشف للإنسان أمورًا ووقائع في الماضي أو المستقبل لا يمكن إثباتها في ذلك الزمن الذي نزل فيه القرآن، ثمَّ أثبت العلم الحديث صحتها.

٨- مواجهة الغلو والإرهاب والتحذير من اتِّبَاعِ أرباب تلك المذاهب المتطرفة، وبيان وسطية الإسلام وبراءته من تلك المذاهب، وبيان وجوه مخالفة تلك المذاهب بالأدلة النقلية والعقلية الصحيحة.

٩- إبراز محاسن الإسلام وما قدَّمه للبشرية من خير ونفع على المستويات الأخلاقية والعلمية والحضارية وغيرها.

١٠- إنشاء مراكز بحثية تهتم بالقضايا الفكرية والفلسفية المعاصرة للرد على الشبهات وتفنيدها، والوقوف بقدم راسخة للتصدي للقوى الإلحادية التي تدعم نشاطها بكلِّ قوَّة وحسم.

١١- تطوير المناهج العلمية والشرعية والتعليمية وصياغتها بطرق عقلية ومنطقية مناسبة للشبهات والأباطيل التي يرددها الملحدون والعلمانيون.

١٢- الاهتمام بالأطفال الصِّغار والشَّبَابِ في المراحل الأولى وغرس قيم الدين الإسلامي في نفوسهم، وترسيخ المبادئ الأخلاقية في سلوكهم وأفعالهم، ومعالجة مشكلاتهم، والاستماع لأسئلتهم و إزالة شكوكهم وأفكارهم التي قد تتسرب إلى عقولهم من الأصدقاء أو من شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي يبثُّ فيها الملحدون سمومهم وطعونهم.

١٣- المشاركة الفعالة والحضور العلمي في مختلف الفعاليات والمؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية للرد على الطعون والشبهات ومواجهة الفكر الإلحادي من كل نوافذه التي يلقي منها شبهاته وأباطيله.

١٤- الحضور الإعلامي في كافة وسائل الإعلام المختلفة وتقديم البرامج العلمية والثقافية التي تواجه الإلحاد بكل حسم وترد على طعونه التي يثيرها بين أفراد المجتمع.

١٥- الارتقاء بأقسام الفلسفة في مختلف الكليات والجامعات العربية والإسلامية، والنهوض بها، بحيث تكون بيئة صالحة ومهيئة لمواجهة الفكر الإلحادي.

١٦- مساعدة الباحثين وتقديم العون العلمي والثقافي والمادي للعكوف على قضايا الأمة الفكرية والنهوض الفكري والثقافي والتأثير المجتمعي، وتشجيع طلاب الدراسات العليا على تناول تلك الموضوعات بالبحث والدراسة، وتأهيلهم بكافة وسائل التأهيل المناسبة والمتاحة.

١٧- طرح مشكلات الفكر الإسلامي المتعلقة بالإلحاد في مجالس أقسام الفلسفة الإسلامية ومناقشتها، وتنظيم المؤتمرات والندوات لتوضيح الفكر الإسلامي المعتدل والصحيح والرد على شبهات الملحدين والطاعنين في الإسلام وقضاياه.

١٨- الاهتمام الخاص بطلاب الدراسات العليا الوافدين من أوروبا وتأهيلهم تأهيلا مناسبًا لمواجهة الفكر الإلحادي داخل أوروبا، ونشر الإسلام في صورته الحقيقية البعيدة عن التطرف والإرهاب.

١٩- تنظيم المسابقات البحثية والعلمية والثقافية التي تهتم بمواجهة الفكر الإلحادي وتعيين مكافآت مجزية للبحوث القيمة التي تقدم جديدًا أو تناقش طعون الملحدين بطرق عقلية ومنهجية مقنعة.

٢٠- تنظيم الدورات التأهيليَّة للوعاظ والدعاة وللمعلمين والمعلمات في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وكذلك أعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية والإسلامية لتدريبهم على مواجهة الفكر الإلحادي وبيان الفكر الإسلامي الصحيح داخل قاعات الدراسة.

الخاتمة

مما سبق عرضه في هذا البحث يتبين أنَّ الإلحاد لم يكن فكرة حديثة أو وليدة العصر الحديث، وإنما هي فكرة قديمة لكنَّها تتطور وتأخذ أشكالا وأبعادًا مختلفة باختلاف المجتمع وظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الثقافية وغيرها، بالإضافة إلى اختلاف طبائع النَّاس وبيئاتهم وعوامل التأثير فيهم، فأسباب الإلحاد تكاد تكون متشابهة في كثير منها، لكنَّها مع ذلك يبقى ما يميزها عن غيرها في كل عصر من العصور.

ونتيجة لهذه الأسباب والظروف المختلفة التي كانت دافعًا إلى الإلحاد نشأت كثير من النظريات والتيارات الإلحادية القائمة على مذاهب فلسفية أو علمية أو اجتماعية أو غير ذلك، وقد حاول الملحدون على اختلاف طرائقهم ومذاهبهم أن يقيموا مذاهبهم الإلحادية على أساس فكري وعقلي ليثبتوا أنَّ لهذا الإلحاد أساسًا يعتمد عليه وأنَّه ليس وليد اتباع الهوى وانتكاس الفطرة وليقنعوا النَّاس لاتبَّاعِ هذه المذاهب الإلحادية والتخلي عن الأديان وعقائدها وشرائعها ومبادئها الأخلاقية الراسخة.

ومن هنا كان لابد من الوقوف لمناقشة هذا الفكر ودراسة أسبابه وعوامل انتشاره وأسسه ومناهجه، ومعرفة سبل مواجهته، والدور الذي ينبغي أن يقوم به أرباب الفكر والفلسفة والعقيدة الإسلامية في مواجهة هذا الفكر الإلحادي المتطرف.

وقد انتهى البحث إلى أنَّ الدور المستقبلي للفلسفة الإسلامية يكمن في عدة أمور، لعلَّ من أهمها: مناقشة الحجج والبراهين الفلسفية والعقلية التي يقدمها فلاسفة الفكر الإلحادي،

والتصدي له بالعقل والمنطق، وتسليط الضوء على ما أقوال التائبين من الإلحاد، و إظهار أسباب توبتهم، وبيان أنَّ الأسـباب والظروف التي دعت إلى الثورة على الدين ونشـأة الفكر الإلحادي في الغرب ليسـت متوفرة في البلاد الإسـلامية، وتصحيح الخطاب الديني على كافة المستويات، والاهتمام ببيان و إيضاح العلل والحِكَم والغَايات من الأحكام الشرعية دون التكلف في إبرازها، وبيـان أن الدِّين الإسـلامي يدعو إلى النُّهـوض والتقدمُّ والمدنية وأنَّه أسـاس الحضارة والتنمية والرقـي المجتمعـي وتحقيق العدالـة والرَّخاء والكرامة الإنسـانية، وأنَّه لا يتعـارض مع العلم والحضارة بل يدعو و يؤسس لهما، وبيان أن القرآن يشتمل على كثير من وجوه الإعجاز العلمي التي أثبتها العلم الحديث، ومواجهة الغلو والإرهاب والتحذير من اتِّبَاعِ أرباب تلك المذاهب المتطرفة، وبيان وسطية الإسـلام وبراءته من تلك المذاهب، و إبراز محاسن الإسلام وما قدَّمه للبشرية من خير ونفع على المستويات الأخلاقية والعلمية والحضارية وغيرها، و إنشاء مراكز بحثية تهتم بالقضايا الفكرية والفلسفية المعاصرة للرد على الشبهات وتفنيدها، والوقوف بقدم راسـخة للتصـدي للقوى الإلحادية، وتطويـر المناهج العلمية والشرعيـة والتعليمية وصياغتها بطرق عقلية ومنطقية مناسـبة، والاهتمام بالأطفال والشَّبَابِ وغرس قيم الدين وترسيخ مبادئه في نفوسـهم، والمشـاركة الفعالة والحضور العلمي والإعلامي في مختلف الفعاليات والمؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية، والارتقاء بأقسـام الفلسفة في مختلف الكليات والجامعات العربية والإسلامية، والنهوض بها، ومساعدة الباحثين وطلاب الدراسات العليا- لاسيما من الوافدين من أوروبا منبع الإلحاد المعاصر- وتقديم العون العلمي والثقافي والمادي للعكوف على قضايا الأمة الفكريـة والنهوض الفكري والثقافي والتأثير المجتمعي، وطرح مشـكلات الفكر الإسـلامي المتعلقة بالإلحاد في مجالس أقسـام الفلسفة الإسلامية ومناقشـتها، وتنظيم المؤتمرات والندوات لتوضيح الفكر الإسلامي المعتدل والصحيح والرد على شبهات الملحدين والطاعنين في الإسلام وقضاياه، وتنظيم المسـابقات البحثيـة والعلمية والثقافية التي تهتـم بمواجهة الفكر الإلحادي، وتنظيم الـدورات التأهيليَّة للوعاظ والدعاة وللمعلمين والمعلـمات في كافة المراحل التعليمية وتدريبهم على مواجهة الفكر الإلحادي وبيان الفكر الإسلامي الصحيح.

المصادر والمراجع

١- أصل الأنواع، تشارلس داروين، ترجمة: مجدي المليجي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ

٣- الإلحاد، الأسباب والعلاج، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، المشرف العام: أ.د/ خالد المصلح، السعودية، د.ت.

٤- الإلحاد الحديث، تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسبل مواجهته، د. عبد الرحمن عواجي، السعودية، ط١، ١٤٣٩هـ.

٥- الإلحاد وسبب انتشاره (رسالة علمية)، محمود الشوبكي، السعودية، ١٤٠٥هـ.

٦- بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني، ترجمة: عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط٤، د.ت

٧- تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، مصر، ط٢، ١٩٩٣م صـ.٤٦، ٤٧

٨- تاريخ الثورة الفرنسية، ألبير سوبول، ترجمة: جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، ط٤، ١٩٨٩.

٩- تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ترجمة: د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.

١٠- جذور البلاء، عبد الله التل، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م.

١١- المحاورات الكاملة، أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: شوقي داود، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م. د.ت.

١٢- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، مصر، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

١٣- حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، أنتوني جولتيب، ترجمة: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٥م.

١٤- خريف الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، مصر، ١٩٤٣م

١٥- ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، دار روافد، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

١٦- علم الاجتماع، أنطوني غدنز، ترجمة: د. فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧- العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد على البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٩- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩م، ج١.

٢٠- قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م.

٢١- قواعد لمنهج في علم الاجتماع، اميل دور كايم، ترجمة: د. محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م

٢٢- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٣- الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار المعارف، تونس، ١٩٩٢م.

٢٤- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، وآخرون، مراجعة و إشراف: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٣م.

٢٥- المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٦م.

٢٦- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤م.

٢٧- هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٨- الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمه عن الفرنسية: عبد المنعم الحفني، ط١، ١٩٦٤م.